المختصر المفيد شرح كتاب التوحيد

الذي هو حق الله على العبيد

شرحه الشيخ:

سليمان الرحيلي حفظه الله

المدرس بالمسجد النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُون﴾[آل عمران: 102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عليكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: 1]

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: 71-70]

أَمَّا بَعْد:

فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم –، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعةٍ، وكل بدعةٍ ضلالةٍ، وكل ضلالةٍ في النار.

أَمَّا بَعْد:

لا زلنا يا معاشر الموحدين، يا من تحبون التوحيد، وإذا سمعتم التوحيد فرحتم به؛ لازلنا في باب الخوف من الشرك، وقد تقدم معنا بيان المراد بهذا الباب.

وقد ذكر الشيخ – رحمه الله عز وجل – في هذا الباب أدلة عظيمة تجعل المؤمن يخاف من الشرك خوفا عظيمًا، منها:

- قول الله – عز وجل –: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[سورة النساء:48]، فإذا عَلِمَ المؤمن أنّ **الله الرحيم لا يغفر لمن يُشرِك به، ولا يَغفر الإشراك به** فإنه يخاف من الشرك خوفًا عظيمًا.
- أنّ **أولياء الله يخافون من الشرك خوفًا عظيمًا**؛ فإبراهيم – عليه السلام –، خليل الرحمن كان يدعو ويُلح في الدعاء، ومن دعائه: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾[سورة إبراهيم:35]، فكان يسأل الله أن يجعله بعيدًا وبنيه عن عبادة الأصنام، وهذا يدل على أنّ الموحد الخائف من الله يخاف من الشرك، ولو كان موحدًا، ولو كان غير مشرِك، فإنه يخاف من الشرك، ويسأل الله – عز وجل – أن يجنبه الشرك، وأن يثبته على التوحيد إلى أن يلقى الله – سبحانه وتعالى –.
- أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم — قال: «(إنّ أخوَف ما أخاف عليكم: الشرك الأصغر)، قالوا: (وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟)، قال: (الرياء)». فالرسول — صلى الله عليه وسلم– كان يخاف على أمته خوفًا شديدًا من الشرك الأصغر الذي هو الرياء. وأنت أيها المؤمن يا من تحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا علمتَ أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يخاف عليك الشرك الأصغر خوفًا شديدًا فإنك تخاف من الشرك الأصغر خوفًا شديدًا؛ ومن باب أولى أن تخاف من الشرك الأكبر خوفًا عظيمًا.

وقد تقدَّم شرح هذه الأدلة شرحًا تفصيليًّا، ونكمل اليوم إن شاء الله – عز وجل – ما أورده الشيخ من أدلةٍ في هذا الباب.

يقول الإمام الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى– في كتابه **كتاب التوحيد**، في باب (**الخوف من الشرك**):

وعن ابن مسعود أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ((مَن مات(1) وهو يدعو(2) لله ندًّا(3) دخل النار))

هذا الحديث العظيم الذي رواه البخاري في الصحيح فيه **نذارة** وفية **بشارة**، وقد ذكر الشيخ ما يتعلق **بالنِّذارة**؛ لأنّ الباب في الخوف من الشرك.

(1) وهذا يُخرِجُ **مَن تاب**؛ فمَن كان يدعو لله ندًّا، ويدعو مع الله أحدًا، ثم تاب إلى الله توبة نصوحًا– فإنّ الله يفرح بتوبته، ويقبلها، ويبدّل سيئاته حسنات، ولا يدخل في هذا الوعيد الشديد.

(2) **الدعاء هو العبادة**، والله – عز وجل – نهانا عن عبادة غيره، فقال – سبحانه –: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[سورة الجن: 18]، فأنتم يا معاشر المؤمنين مخاطَبون بهذه الآية؛ ربكم – سبحانه وتعالى – يقول:

← ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾: فالعبادة لله؛ لأنّ المساجد أماكن للعبادة.

← ﴿فَلَا تَدْعُوا﴾: فالله – عز وجل – ينهانا.

← ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾: (**أحدًا**) هنا **نكرة في سياق النفي فتعمّ كل أحد من دون الله**: الملائكة، والأنبياء، والأولياء، والصالحون.

فماذا يقول المؤمن إذا سمع هذه الآية؟ يقول: سمعت، وأطعت، فلا يدعو مع الله أحدًا، ولا يقول: إنّ شيوخي يقولون، أو إنّ آبائي يفعلون، كيف لا يسمع قول الله – سبحانه وتعالى –؟!

فالدعاء هو العبادة:

- سواء كان **دعاء العبادة** مِن صلاةٍ وغيرها.

- أو **دعاء المسألة**، كأن يقول العبد: اللهم ارزقني، اللهم أكرمني، ونحو ذلك.

وأمّا سؤال الناس الأحياء ما يستطيعونه فهذا ليس دعاء شرعًا؛ هذا يسمى **مسألة**، ويُسمى **سؤالًا**، ولا يُسمى دعاء شرعًا، وإن سُمي دعاء من جهة اللغة؛ أمّا من جهة الشرع فلا يُسمى دعاء.

(3) **ندًّا** أي: مِثْلًا، وهذا يدل يا أخوة على أنّ مَن دعا دون الله فقد جعله ندًّا لله، وجعله مِثْلًا لله -سبحانه وتعالى -؛ وهذا أعظم الظلم، وأخطر الآثام، الله - عز وجل - ليس كمثله شيء، وكيف يكون لله مِثل والله هو الغني بذاته، والمخلوقات فقيرة إلى الله بذواتها؟! ما مِن مخلوق إلا وهو فقير إلى الله، والله – سبحانه - هو الغني بذاته، كيف يجعل العبد لله ندًّا ومِثْلًا، والله هو الذي خلقه، وهو الذي رزقه، وهو الذي رباه بالنعم، وهو – سبحانه - منفرد بهذا، واللهِ ما شارَك اللهَ أحدٌ في خلقك، ولا شارَك اللهَ أحد في رزقك، ولا شارك اللهَ أحدٌ في النعم، المنعِم عليك هو الله.

والله لو اجتمع الخلق كلهم على أن يرزقوك نعمة النظر ساعة واحدة ما استطاعوا، وإنما الذي يُنعِم هو الله.

وإذا كان المنعم والمربي بالنعم هو الله ليس له ندٌّ في هذا، فلابد أن يكون المعبود هو الله ليس له ندٌّ في هذا، ومَن جعل لله ندًّا فقد ظلم أعظم الظلم؛ ولذلك الله - عز وجل - قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[سورة البقرة: 21]، هذا أول أمر في القرآن، أول أمر أمرنا الله به:

← ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا﴾ **اعبدوا**: يعني وحِّدوا، كما تقدم معنا.

← ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ **والرب**: هو الذي ربّانا بالنعم؛ فهو المستحِق للعبادة.

← ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ وأنتم تعلمون ذلك.

← ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم﴾ وأنتم تعلمون ذلك.

← ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فخلقكم لحكمة عظيمة وهي أن **تتقوه بالتوحيد**.

← ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا﴾: هل شاركه أحد؟ لا والله.

← ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾: هل شاركه أحد؟ لا والله.

← ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾: هل شاركه أحد؟ لا والله.

← ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾: وهذا أوّل نهي في القرآن.

← ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ كيف يستقيم أن تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون أنّ الله هو الذي خلقكم وهو الذي رزقكم - سبحانه وتعالى -؟!

إذن أعظم الظلم وأكبر الآثام أن تجعل لله ندًّا، ولذلك لما سُئل النبي - صلى الله عليه وسلم -: أيُّ الذنب أعظم؟ قال: ((أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك)). قال: أعظم الذنوب أن تجعل لله ندًّا؛ أي أن تجعل لله مِثلًا، فتدعوه، وهو خلقك - سبحانه وتعالى -؛ فكيف تجعل له ندًّا فقيرًا ضعيفًا؟!

سبحان الله يا إخوة! الأنبياء - عليهم السلام - دعاة التوحيد هم أعظم البشر، ومع ذلك لا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعًا؛ النبي - صلى الله عليه وسلم — سيدنا، وسيد الخلق، وسيد ولد آدم أجمعين، وأفضل الخلق - صلى الله عليه وسلم -؛ ومع ذلك كُسِرت رباعيته - صلى الله عليه وسلم - وأُدمِي - صلى الله عليه وسلم -، ما دفع عن نفسه مع شجاعته! مات ابنه إبراهيم بين يديه ونفسه تقعقع، ما استطاع أن يفعل له شيئًا؛ لماذا؟ لنعلم أنّ الخلق كلهم مفتقرون إلى الله، فمن الظلم العظيم أن تترك الغني بذاته، وتسأل الفقير بذاته.

ولذلك ما قال هذا أحد من الناس بل الذي قاله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما سُئل: أيُّ الذنب أعظم؟ قال: ((أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك))، وبيّن في آخر الحديث العلة في كونه أعظم الذنوب وهو: أنّ الله الذي خلقك فكيف تجعل له ندًّا ومثيلًا ومِثلًا تدعوه من دون الله؟!

ولا شك أنّ المسلم إذا علم أنّ مَن مات وهو يدعو لله ندًّا يدخل النار ولابد؛ لا شك أنه سيخاف خوفًا شديدًا من الشرك، ويحذر الشرك دائمًا.

وقد استدل بعض أهل العلم بهذا الحديث على **عذاب القبر**؛ قالوا: لأنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يجعل بين هذا الرجل وبين دخول النار إلا الموت؛ فيدل هذا على عذاب القبر.

وأمّا **البشارة** في حديث ابن مسعود فهي: أنّ ((مَن مات وهو لا يدعو لله ندًّا دخل الجنة))، فمن مات موحِّدًا فلابد أن يدخل الجنة، إمَّا ابتداء وإمّا انتهاء بعد تمحيصه إن كان له من الأعمال ما يستحق به دخول النار، ولم يعفُ الله -عز وجل- عنه.

وهذه الجملة الأخيرة جاءت من قول ابن مسعود - رضي الله عنه -؛ قال: ((وقلتُ أنا: مَن مات وهو لا يدعو لله ندًّا دخل الجنة)).

أحسن ما قيل في هذا أنّ ابن مسعود - رضي الله عنه - قالها أولًا استنباطًا واجتهادًا، ثم سمعها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

⇐ **إذن مَن مات وهو يدعو لله ندًّا دخل النار؛ لأنه مشرك والمشرك قد حرّم الله عليه الجنة، وأوجب له النار، وما للظالمين من أنصار.**

ولمسلم عن جابر – رضي الله عنه – أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ((مَن لقي الله[4] لا يُشرك به شيئًا دخل الجنة[5]، ومَن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار[6])).

هذا الحديث الصحيح عن جابر – رضي الله عنه – أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم– قال:

(4) وهذا الذي يسميها العلماء **بالموافاة**؛ لقي الله لا يُشرك به شيئًا فكان من الموحِّدين.

(5) إمّا أن يدخلها:

- ابتداء **بغير حساب ولا عذاب**.
- ابتداء **بعد العرض**.
- انتهاء **بعد العذاب**.

الذي يموت موحدًا: – إمّا أن يدخل الجنة ابتداء بغير حساب ولا عذاب؛ وهذه المرتبة قد تقدَّمت معنا.

–وإمّا أن يدخل الجنة ابتداء أيضًا لكن يسبق ذلك حساب، وهو **العرض**.

– وإمّا أن يدخل الجنة انتهاء؛ لأنه يُعذَّب قبل ذلك، ثم يدخل الجنة.

(6) أمّا إن كان يشرك به الشرك الأكبر فإنه يدخل النار دخول خلود، لا يخرج منها أبدًا، ولا يُفتَّر عنه العذاب أبدًا، والعياذ بالله، يُعذَّب بالحرّ والزمهرير، ولا يموت أبدًا.

ومَن كان يشرك بالله الشرك الأصغر: كالرياء، والطيرة، والحلف بغير الله؛ فإنه يستحق دخول النار؛ لكنه لا يخلَّد فيها، وقد لا يدخل النار:

– إمّا للموازنة؛ فتوزن أعماله الصالحة وأعماله السيئة، فترجح أعماله الصالحة، فيدخل الجنة.

- وإمّا لا يدخل النار لعفو الله ومغفرته على الراجح، كما تقدم؛ فإنّ الراجح عندنا أنّ الشرك الأصغر من الذنوب التي تقع تحت المشيئة: إن شاء الله أخذ العبد بها، وآخذه بها؛ وإن شاء عفا عنه، وغفر له.

إذا علم المسلم أنّ مَن لقي الله يُشرك به شيئًا دخل النار فإنه يخاف من كل الشرك، ويحذر الشرك كله، ويعيش عمره متيقظًا؛ لماذا؟ لأنه يعلم أنه في حرب مع الشيطان، والشيطان حريص على أن يُلقيه في النار، وأعظم حرصه على أن يخلِّده في النار بالشرك الأكبر، فإن لم يستطع حرص على أن يُدخِله النار بالمعاصي.

إذن المسلم يعلم أنه في حرب مع الشيطان، وأنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فلا يغفل أبدًا، كيف يغفل المقاتِل عن سلاحه وعدوه يدور بسلاحه ليلا نهارا؟! الشيطان عدوُّك يجري منك مجرى الدم، وهو ساعٍ مع جنوده ليلا نهارا لأن ينال منك بغفلة، فكيف تغفل؟! المؤمن دائمًا يخاف من الشرك.

ولذلك من شأن المؤمن أنه يسأل الله دائمًا أن يثبته على التوحيد، ويستعيذ بالله من الشرك، ويسأل الله أن يجنِّبه الشرك؛ لأنه يخاف من الشرك.

فيه مسائل:

الأولى: الخوف من الشرك.[7]

الثانية: أنّ الرياء من الشرك.[8]

الثالثة: أنه من الشرك الأصغر.[9]

---

(7) من صفات الموحدين أنهم يخافون من الشرك، من صفات أولياء الله الصالحين أنهم يخافون من الشرك.

(8) الرياء من الشرك؛ لأنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر))، ثم فسّره بالرياء.

(9) لِمَا سمعنا، لكنّ العلماء يقولون: رياء المنافق شرك أكبر، ورياء الموحِّد شرك أصغر؛ يعني مَن وحَّد الله، وعَبَدَ الله، ووقع في الرياء أحيانًا– هذا الرياء شرك أصغر، أمّا المنافق – والعياذ بالله – فرياؤه شرك أكبر؛ لأنه لا يعبد الله أبدًا.

ولذلك يقول العلماء: مَن غَلَبَ الرياء عليه فهو منافق: مَن كان لا يصلي إلا رياء، ولا يصوم إلا رياء، ولا يحج إلا رياء، ولا يزكي إلا رياء، ولا يدعو إلا رياء؛ هذا منافق، والعياذ بالله.

أمّا الموحِّد فهو عابد لله؛ لكن قد يضعف أحيانًا فيقع في الرياء، فهذا الرياء شرك أصغر.

الرابعة: أنه أخوَفُ ما يُخاف منه على الصالحين.(10)

الخامسة: قُرْبُ الجنة والنار.(11)

---

(10) أخوَف ما يُخاف على الموحِّدين: الرياء. لماذا؟ لأنّ الرياء خفي يا إخوة، ويوافق شهوة العبد. سبحان الله! مِن شهوة العبد أنه يحب أن يُمدَح، يحب أن يمدحه الناس، فإذا جاء هذا الرياء، وتسلل خفيًّا إلى القلب، وافق الشهوة، فقد يقع فيه الإنسان؛ فهو أخوَف ما يُخاف منه على الصالحين؛ لأنه خفي، يدبّ دبيبًا ، ويتسلل تسلُّلًا، ويوافق الشهوة التي في النفس فقد يضعف الإنسان.

(11) قرب الجنة والنار؛ لأنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((مَن مات وهو يدعو لله ندًّا دخل النار)) فلم يجعل بينه وبين دخوله النار إلا الموت، والموت قريب وما بعده قريب.

ولأنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((ومَن مات وهو لا يدعو لله ندًّا دخل الجنة)) فلم يجعل بينه وبين الجنة سوى الموت.

ولا شك يا إخوة أنّ ما أمام العبد قريب، فالساعة قريبة ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[القمر: 1]، والحساب قريب ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾[الأنبياء: ١]، فالحساب قريب، والجنة قريبة، والنار قريبة؛ ليس بين العبد وبين ذلك إلا أن يموت، ومَن مات قامت قيامته.

فالجنة قريبة والنار قريبة. نسأل الله الجنة ونعوذ بالله من النار.

السادسة: الجمع بين قربهما في حديث واحد.

السابعة: أنّ مَن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار ولو كان من أَعْبَد الناس.[12]

الثامنة: المسألة العظيمة: سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام.[13]

---

(12) مَن لقي الله يشرك به شيئًا دخل النار ولابد ولو كان من أعبد الناس؛ يعني لو كان يعمل أعمالًا صالحة في الظاهر كثيرة مادام أنه مشرك فإنّ الله لا يقبل منها شيئًا؛ بل هي مردودة على صاحبها، وهو خالد مخلَّد في النار – والعياذ بالله –. وهذا ظاهر لأنه لم يأتِ بالشرط؛ وهو: **التوحيد**.

(13) المسألة العظيمة؛ وهي أنّ من صفات عباد الله، من صفات الموحدين، من صفات الأنبياء، من صفات الأولياء– **أنهم يسألون الله – عز وجل– لهم ولذريتهم أن يجنبهم الأصنام**.

وإذا كان هذا من جانب الخليل – عليه السلام – فمن باب أولى مَن كان دونه مِن أمثالنا.

التاسعة: اعتباره بحال الأكثر؛ لقوله: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾(14)

العاشرة: فيه تفسير (لا إله إلا الله)، كما ذكره البخاريّ.(15)

الحادية عشر: فضيلة مَن سَلِمَ من الشرك.(16)

---

(14) علَّل إبراهيم – عليه السلام – سؤاله بقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ﴾؛ أي الأصنام، ﴿أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾. والحقيقة أنّ الذي أضلهم هو الشيطان.

اِلحَظ هنا أنّ الشيخ قال: (**اعتباره بحال الأكثر**)، والذي في الآية ﴿أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾. وكثير غير الأكثر كما يقول العلماء؛ فمِن أين أخذ الشيخ أنه اعتبر بحال الأكثر؟

الجواب: أنّ كثيرًا تحتمل أن تكون بمعنى الأكثر، وأن تكون بمعنى الكثير، فلمّا دلت الأدلة الأخرى على أنّ الأكثر هم الضالون: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[يوسف: 103]، عَلِم الشيخ بالأدلة الأخرى أنّ المراد (**بكثير**) هنا: أكثر. فاندفع ما استشكله بعض الشُّراح مِن أنّ الشيخ قال: (**اعتباره بحال الأكثر**) مع أنّ الذي في الآية (كثير)، فإنّ (كثير) فُسِّرت بالأدلة الأخرى أنها (الأكثر).

(15) وأنّ (لا إله إلا الله) ليست نطقًا باللسان فقط؛ بل **بالعمل بالتوحيد والسلامة من الشرك**، هذا مقتضى (لا إله إلا الله)، ومعنى (لا إله إلا الله).

وأمّا ما ذكره البخاري فلم يتيسَّر لي أن أراجعه.

(16) لأنّ مَن لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة؛ فهذا يدل على فضيلته.

باب الدعاء[1] إلى شهادة أن لا إله إلا الله[2]

هذا الباب – يا إخوة كما قلنا سابقًا – في كليات التوحيد المتعلقة بما ينبغي على المؤمن تجاه التوحيد، حيث كما قلنا ينبغي على المؤمن:

- أن يحب التوحيد.
- وأن يحب أهل التوحيد.
- وأن يتعلم التوحيد على سبيل التفصيل.
- وأن يعمل به.
- وأن يبرأ من الشرك وأهله: وهذه يقتضيها ما ذكره الشيخ في باب (فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب)، وباب (من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب).
- كما ينبغي للمؤمن تجاه التوحيد: أن يخاف من الشرك بأنواعه: وهذه تقدمت في باب الخوف من الشرك.
- أن يدعو إليه، وأن تُبنى كل دعوة عليه: وهذا هو ما في هذا الباب؛ لأنّ الموحِّد إذا عرف أهمية التوحيد، وأنه حق الله، وأنه سبيل عزة الأمة، وأنّ عمارة الأرض تكون به، وعَلِم ما تقدَّم من فضله– لابد أن يسعى في نشره، ولابد أن ينقله إلى غيره من الناس بحسب علمه وجهده، ولا ينجو الإنسان من الخسران إلا بهذا: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [سورة العصر]

← ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾: إنّ جنس الإنسان لفي خسر إلا من استثناه الله.
← ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أيْ: وحَّدوا.

← ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: فقاموا بحق التوحيد.

← ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾: فدعوا إلى الحق.

⇐ إذن لازال الشيخ يبيِّن لنا ما ينبغي للمؤمن تجاه التوحيد؛ ومن ذلك: الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

(1) الدعاء:

← في أصل اللغة: هو أن تستميل غيرك إلى شيء بالصوت والكلام.

هذا أصل الدعاء في لغة العرب كما في معجم المقاييس.

← والمراد بالدعاء هنا: **الدعوة**؛ والدعوة فيها المعنى اللغوي وهو: أنك تستميل الناس إلى ما تدعو إليه بالكلام، وما يحقِّق المقصود من غير الكلام، كالقدوة مثلًا.

(2) أعظم كلمة، وأعظم كنز هو أن تملك شهادة لا إله إلا الله ملكًا حقيقيًّا؛ فتكون مصدِّقًا بها، ناطقًا بها، عاملًا بها مِن يقين. وبعد ذلك تُفيض على غيرك، فتدعو غيرك إلى شهادة أن لا إله إلا الله، تدعو مَن لم يُسلِم أصلًا إلى الإسلام، وتدعو من انتسب إلى الإسلام فوقع في الشرك الأكبر وهو يعلم أو لا يعلم، كبعض المسلمين المنتسبين إلى الإسلام الذين ينذرون للقبور، ويذبحون للقبور، ويدعون غير الله، وتدعو الموحدين إلى الثبات على شهادة أن لا إله إلا الله.

وقول الله – تعالى –: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي[3] أَدْعُو إِلَى اللَّهِ[4] عَلَىٰ بَصِيرَةٍ[5] أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي[6] وَسُبْحَانَ اللَّهِ[7] وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ[8]﴾[يوسف: 108]

---

(3) الله – عز وجل – يأمر رسوله محمدًا – صلى الله عليه وسلم – أن يقول هذه المقولة العظيمة: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾. قال بعض أهل العلم: **سبيلي** يعني: – ديني.

– دعوتي.

– سنتي.

– منهاجي وطريقي.

والكل صحيح.

﴿هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾. ماهي هذه السبيل؟ ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ ولو لم يَرِد في شرف الدعوة إلى الله إلا هذا لكفى به شرفًا؛ أنّ محمدًا – صلى الله عليه وسلم – يدعو إلى الله، الله أكبر! ما أعظم هذا الشرف؛ أن تكون تدعو إلى الله، كما كان محمد – صلى الله عليه وسلم – يدعو إلى الله، وكيف وقد جاء الشرف العظيم لمن يدعو إلى الله ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾[فصلت: 33] أحسن الأقوال هي قول من دعا إلى الله، والذي يدعو إلى الله لابد أن يكون موحدًا لله.

(4) ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ وفي هذا إشارة إلى **الإخلاص وبيان الإخلاص**: وهو أنّ الداعية بحق الذي يستحق هذا الاسم الشريف: هو الذي يدعو إلى الله، يعني يدعو إلى توحيد الله، وإلى قال الله وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ لا يدعو إلى نفسه.

كثير من الناس من الدعاة اليوم، من غير أن نعيِّن أحدًا، يدعو إلى نفسه بدليل أنه يبحث عمّا يعجب الناس، الذي يعجِب الناس ويجعل الجماهير يتقاطرون عليه يأتي به، والذي لا يعجب الناس لا يتكلم فيه ولو كانت حاجة الناس إليه أعظم الحاجات؛ لأنه ما يريد أن ينفر عنه الناس!

وكثير من الناس – يا إخوة – ينفرون ممن ينبههم إلى أخطائهم ويدعوهم إلى التوحيد والسنة؛ لأنّ الداعية مثل الطبيب، والطبيب أحيانًا الصادق يحتاج أن يؤلم المريض، وكثير من الناس لا يحب أن يذهب إلى الطبيب.

الناس يريدون من الدعاة، الدعاة الذين يشعروهم أنهم على خير فقط، من غير أن ينبهوهم على أخطائهم من غير أن يدعوهم إلى التوحيد.

ولذلك الدعوة إلى الله عالية وغالية؛ لأنّ ثمنها غالي، ولابد من **إخلاص ومجاهدة القلب**.

الداعي إلى الله لا يدعو إلى جماعة ولا إلى حزبيات؛ وإنما يدعو إلى قال الله، قال رسوله – صلى الله عليه وسلم –.

(5) **بصيرة**: قال بعض أهل العلم يعني: – على يقين: ما عندي شك.

– على حق: لا أدعو إلى باطل.

– بعلم: أدعو إلى الله بعلم.

(6) (**أنا**) هنا إذا قلنا إنّ الجملة متصلة: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ تكون هنا للتأكيد؛ لأنه تقدم ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو﴾ يعني أنا، ﴿إلى الله﴾؛ فجاءت (**أنا**) مرة أخرى للتأكيد.

وإذا قلنا ما قاله بعض العلماء وبعض المفسرين: إنّ الآية هكذا: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾، ثم وقْف، ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ فيكون الكلام مستأنفا ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ ، فتكون **(أنا)** هذه جديدة.

وعلى كل حال فالمعنى لا يبتعد؛ لأنّا إذا قلنا ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾، وتنتهي هذه الجملة؛ فكل مؤمن يحب النبي – صلى الله عليه وسلم – سيتأسّى بالنبي – صلى الله عليه وسلم – في أنه يدعو إلى الله ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾؛ يعني على يقين.

﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾: وفي هذا أعظم دليل على أنّ الداعية إلى الله ينبغي ويجب أن يتأسّى برسول الله – صلى الله عليه وسلم – في دعوته، فيدعو إلى الله؛ لأنها جاءت على سبيل الحصر ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾؛ عني أدعو إلى التوحيد.

⇐ **إذن كل دعوة ليست على طريقة النبي – صلى الله عليه وسلم – خرجت عن الفضل إلى البدعة.**

فيجب على الداعية إلى الله:

- أن يسير على طريقة النبي – صلى الله عليه وسلم – في دعوته، أن يدعو إلى الله، ويجاهد نفسه في الإخلاص، ويبيِّن للناس الحق ولو بقي واحدًا، لو انصرف الناس أجمعون عنه ما يغير الحق، يدعو الناس إلى الحق؛ لأنه يدعو إلى الله، لو فُصِل من عمله: إمام مسجد يدعو إلى التوحيد قالت له الوزارة: لا، إمّا أن تترك التوحيد هذا إلى البدع وإمّا نفصلك. لا يترك الدعوة إلى التوحيد ولو بقي واحدًا؛ لأن هذه طريق النبي – صلى الله عليه وسلم –، ويبني دعوته على التوحيد.
- أيضًا أن تكون دعوته منطلقة من الرحمة، فلا يدعو الناس ليتشفّى، ولا يدعو الناس ليتكبر، ولا يدعو الناس ليتجبر، ولا يدعو الناس ليُرفَع؛ وإنما يدعو الناس من رحمة، يرحم الناس

ولذلك يدعوهم؛ لأنّ دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – مبنية على الرحمة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء: 107]، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[آل عمران: 159].

ولذلك علامة الداعية الموفَّق أن يتواضع للناس، وأن يرحم الناس؛ لأنّ هذا هو طريق النبي – صلى الله عليه وسلم –؛ النبي – صلى الله عليه وسلم – كانت تأتيه الجارية وهو النبي – صلى الله عليه وسلم – وتأخذه في سكك المدينة لحاجتها.

الداعية الذي على طريق النبي – صلى الله عليه وسلم– ما يتكبر على الناس، ولا يدعوهم متكبرًا؛ وإنما يدعوهم راحمًا لهم متواضعًا لهم، هذه طريق النبي – صلى الله عليه وسلم –.

- ومن ذلك أيضًا: أن يدعو بالدليل، يدعو بقال الله، قال رسوله – صلى الله عليه وسلم –، ويبيِّن ما يحتاجه الناس بالدليل.

﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾فدلَّ ذلك على أنّ **متّبع النبي – صلى الله عليه وسلم – حقًّا وصدقًا هو الذي يحقق التوحيد**، ليس متَّبع النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي يزعم أنه يحب النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا يحقق التوحيد، ويدعو غير الله ويقول: أنا أحب النبي – صلى الله عليه وسلم –. متَّبع النبي – صلى الله عليه وسلم – حقًّا وصدقًا هو الذي يسير على طريقته يدعو إلى الله.

(7) أي: أنزّه الله عن الشرك وعما لا يليق.

(8) أيْ: لستُ منهم، وليسوا مني، ولست معهم.

فالموحِّد يبرأ إلى الله من الشرك ومن المشركين، ولا يكون من المشركين، ولا يكونون منه، بل يكون بريئًا من ذلك لأنّ هذه هي طريقة النبي – صلى الله عليه وسلم –.

إذن معا لم دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم –:-

- الدعوة إلى الله، ورأسها التوحيد.

- وأن تكون الدعوة على بصيرة، والبصيرة: هي العلم الصحيح.

- وعلى تنزيه الله – سبحانه وتعالى – عما لا يليق.

- وعلى البراءة من الشرك وأهله.

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما –: أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما بعث معاذا[9] إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب[10]، فليكن[11] أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله – وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله – فإن هم أطاعوك لذلك[12]، فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة[13]؛ فإن هم أطاعوك لذلك[14]، فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة[15] تؤخَذ من أغنيائهم[16] وتُردّ على فقرائهم[17]؛ فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائم أموالهم[18]، واتق دعوة المظلوم[19]، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[20].

هذا الحديث عن ابن عباس – رضي الله عنهما – فيه **الدعوة إلى التوحيد**، وأنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – **كان يبعث الدعاة**.

(9) سواء قلنا بعثه قاضيًا أو واليًا فإنه بعثه داعيًا بدليل هذا الحديث.

(10) وأهل الكتاب: هم اليهود والنصارى.

واليمن أغلب من كان فيها من أهل الكتاب، منهم يهود؛ وقد دخلت اليهودية اليمن قديمًا على يد الملك تُبَّع الصغير، وبقيت. وفيه نصارى أيضًا باليمن، وقد دخلت النصرانية اليمن عن طريق الحبشة، ومعلوم أنّ الصلة بين اليمن والحبشة قوية جدًّا إلى اليوم، فدخلت النصرانية إلى اليمن عن طريق الحبشة. وكان هناك مشركون لكن الأغلب أنهم من أهل الكتاب.

ولذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (**إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب**)؛ أي: أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – بيّن له حال من سيدعوهم.

وفي هذا – يا إخوة – أنّ الداعية إلى الله إذا أراد أن يدعو ينبغي أن يعرف أحوال الناس الذين سيدعوهم، ما منزلتهم العلمية؛ لأنّ خطاب مَن تعلَّم ليس كخطاب الجاهل، هل يفهمون اللغة العربية الفصحى، أو لا يفهمون اللغة العربية الفصحى؛ لأنّ بعض الناس اليوم في بعض بلدان المسلمين لو ذهبت

إليهم تتكلم باللغة العربية الفصحى ربما كان فهم الإنجليزية عنده أسهل أو الفرنسية أسهل، فتعرف حالهم لتعطيهم ما ينفعهم.

ولذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (**إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب**).

(11) وهذا أمر؛ **والأمر يقتضي الوجوب**، (**فليكن أولَ ما تدعوهم إليه: شهادةُ أن لا إله إلا الله**) وإن شئتَ قلت: (**فليكن أولُ ما تدعوهم إليه شهادةَ أن لا إله إلا الله**).

هذه الجملة بحثتُ عنها في كتب السنن فلم أجدها بهذا اللفظ يعني: (**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**)، فلعلها مركّبة من الروايات؛ لكن فيه مثلًا: ((فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحِّدوا الله))، وهذه الرواية عند البخاري، ولم أراجعها في مسلم.

وفي رواية عند البخاري ومسلم: ((إلى عبادة الله))، وفي رواية عند البخاري ومسلم: ((إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله)).

وفي هذا:

- بيان أنّ شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله تتحقق بعبادة الله وتوحيده.
- وأنّ العبادة لا تُقبل إلا **بالإخلاص** الذي في شهادة لا إله إلا الله، **وبالمتابعة** الذي في شهادة أنّ محمدًا رسول الله.
- وأنّ أول ما يدعو إليه الداعية هو التوحيد؛ لأنّ ما بعده لا يُقبل إلا به، ما بعد التوحيد لا يُقبل إلا بالتوحيد.

(12) وفي رواية عند الشيخين: ((فإذا عرفوا الله)).

هذا يدلنا على أنّ الذي يعرف الله هو الموحِّد، وإلا فالنصارى يعرفون الله في الظاهر؛ ولكنهم يُشركون بالله، واليهود يعرفون الله في الظاهر؛ لكنهم يُشركون بالله. والنبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله؛ فإذا عرفوا الله» مع أنهم من أهل الكتاب؛ إذن قبل ذلك ما كانوا يعرفون الله حقًّا.

لذلك كثير من الناس اليوم لا يعرفون الله؛ لأنهم يُشركون بالله، لو عرفوا الله لَمَا أشركوا بالله. والله من عرف الله يستحي من الله أن يُفكِّر في أن يُشرِك به فضلًا عن أن يشرِك به.

⟸ إذن دلنا ذلك على أنّ معرفة الله إنما هي للموحدين، ولا تكفي المعرفة بالظاهر بدون التوحيد.

(13) فجعل **الدعوة إلى الصلاة تاليةً للدعوة إلى التوحيد**؛ لأنّ الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، والصلاة هي العهد الذي بيننا وبين الكفار؛ فمن تركها فقد كفر، «لا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة»، والصلاة أول ما يُحاسَب به العبد يوم القيامة من أعماله، **مفتاح الفلاح للموحدين يوم القيامة الصلاة.**

يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «إنّ أول ما يحاسَب به العبد يوم القيامة من عمله: صلاته؛ فإن صلُحَت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر». أول ما يُحاسَب عليه العبد يوم القيامة من أعماله صلاته، فإن صلُحَت صلاته أفلح وأنجح.

إذن أول ما تدعو إليه بعد التوحيد الصلاة؛ لأنه إذا لم تصلُح الصلاة خاب العبد وخسر يوم القيامة، وإنما يفلح وينجح إذا صلُحت صلاته، فكيف يتجاوزها العبد إلى غيرها؟! يقول: لا، أنا ما أدعوهم إلى الصلاة أدعوهم إلى الأخلاق. الدعوة إلى الأخلاق طيِّبة؛ لكن وضعها في هذا الموضع غير طيِّب.

يدعو إلى الصلاة؛ لأنها مفتاح الفلاح والنجاح يوم القيامة للموحدين، وإلا فمفتاح الفلاح على الإطلاق شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله.

ومِن شأن هذه الصلوات أنها تتكرر في كل يوم وليلة، خمس صلوات في كل يوم وليلة، واستدل أهل العلم بهذا على أنّ الوتر ليس واجبًا؛ لأنّ هذا كان في آخر حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – في السنة

العاشرة، وقيل في التاسعة، والنبي – صلى الله عليه وسلم – ما قال: فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم ست صلوات؛ قال: خمس صلوات. فدل ذلك على أنّ الوتر إلى السنة العاشرة لم يكن فرضًا، فلم يكن فرضًا بعد ذلك.

(14) أي للصلاة.

(15) **والصدقة هنا**: الزكاة؛ لأنها هي المفروضة، والزكاة قرينة الصلاة في الكتاب والسنة.

(16) إذن الزكاة لا تؤخَذ من كل الناس؛ وإنما تؤخَذ من الأغنياء، وقد جاء تفصيل ذلك في الأدلة.

(17) ومن هنا أخذ أهل العلم أنّ الزكاة تعطى لفقراء البلد، وأنّ فقراء البلد أولى بالزكاة من غيرهم، إلا إذا ظهرت في غيرهم مصلحة أعلى.

أيضًا أخذ أهل العلم من هذا أنه يجوز أن تُعطى الزكاة لصنف واحد من أصناف الزكاة؛ لأنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – هنا ذكر صنفًا واحدًا وهم الفقراء، قال:(**فتردّ على فقرائهم**).

(18) **كرائم**: جمع كريمة، وهي الكاملة في خصالها في نوعها؛ لا تأخذ الزكاة من أكمل الأموال، فلا تأخذ الدابة السمينة العزيزة عند أهلها، وإنما خُذ من الوسط. فإياك وكرائم أموالهم عند أخذ الزكاة.

(19) وفي هذا إشارة إلى إنه لو أخذ الكرائم لكان ظالمًا؛ (**واتقِ دعوة المظلوم**) مهما كنت. هذا مَن؟ هذا معاذ الذي كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: ((يا معاذ، والله إني لأحبك))، ويقول: ((يُحشَر أمام العلماء برتوة)) يعني بمسافة، يقول له: (**واتقِ دعوة المظلوم**) وهو الذي يذهب داعية إلى الله بأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ويذهب قاضيًا، ويذهب واليًا؛ يقول له النبي – صلى الله عليه وسلم –: (**واتق دعوة المظلوم**)! لا إله إلا الله!

يا إخوة، لا تتساهلوا في الظلم، إياك أن تغرّك قوتك أو يغرّك نصر أحد لك مهما كان، والله لو كان الملك ينصرك على الناس إياك أن يغرّك ذلك فتُقدِم على الظلم، إذا نصرك شيخ وصرت قويًّا أمام طلاب العلم بهذا الشيخ اتق الله في دعوة المظلوم، لا تظلم إخوانك، لا تنسب لهم ما ليس فيهم، ولا تأمرهم بما

ليس لك، ولا تُلزِمهم بما لا يَلزمهم فإنّ هذا من الظلم، واتق دعوة المظلوم مهما كنت، لا تغتر بقوة، والله إنّ القوي قد يكسره الله بدعوة المظلوم.

غني! اتق دعوة المظلوم. قوي ! اتق دعوة المظلوم. صحيح ! اتق دعوة المظلوم. إياك والظلم، لا تحقرنّ من الظلم صغيرة، الظلم ظلمات يوم القيامة.

ما لم تعلم أنّ فعلك أو قولك عدلٌ فإياك أن تُقدِم عليه. والله لو اجتمع الناس سبُّوك وشتموك لأنك لم تتكلم بكلام لكن أنت لم تعلم أنه عدل فسكتَّ، والله ما ضروك؛ والله لو عشت وحدك في رأس جبل لأنك اتقيتَ الظلم والله ما ضرّك؛ ولو أنك قلتَ ما تعتقد أنه ظلم، وقد لا يكون بالنسبة لغيرك ظلم لكن بالنسبة لك قد يكون ظلمًا، ما تعتقد أنه ظلم أنت وقلته والله ما نفعك أحد.

يا إخوة، يجب علينا أن نخاف من الظلم، اليوم الناس أصبح عندهم جرأة على الظلم عجيبة، الرجل يظلم المرأة الضعيفة في بيته، يظلم أولاده، طالب العلم يظلم إخوانه، وقد يصل الأمر بنا أحيانًا إلينا نحن الشيوخ أننا قد نظلم الطلاب، أستغفر الله وأتوب إليه.

قال: (**واتق دعوة المظلوم**)؛ لأنّ الغالب أنّ المظلوم يدعو فإنه ليس بينها وبين الله حجابٌ يمنعها، قال العلماء: المظلوم وإن كان فاسقًا ينصره الله؛ ترتفع دعوة المظلوم إلى الله، فيقول الله: ((وعزتي لأنصرنكِ ولو بعد حين))، ليس بينها وبين الله حجاب، فهي مسموعة.

نعم، قد لا يستجاب للمظلوم دعوته بعينها؛ لكن يُعطى خيرًا منها، فيُصرَف عنه سوء مثلًا، أو تُدَّخر له منزلة في الجنة؛ لكنها دعوة مستجابة. وما يدريك أنت أيها الظالم، كيف تنام وقد ظلمت، وأنت تعلم أنّ دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب؟!

والله لو كان في قلوبنا حياة ما يمسي علينا الليل إلا وقد تخلصنا من المظالم ما أمكننا؛ المظالم بالقول، المظالم بالفعل.

(20) (**اتق دعوة المظلوم**)، لا إله إلا الله! (**اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**) ما تُمنَع، تُرفَع وتُسمَع، وينصر الله المظلوم.

وقد تقدَّم معنا يا إخوة في دروسنا السابقة في السَّنة أنّ العدل واجب مِن كل أحد لكل أحد، وأنّ الظلم حرام على كل أحد لكل أحد؛ ما يجوز لنا أن نظلم حتى الكافر، ما يجوز أن نظلمه، وإنما نعامله بما أُذِن لنا فيه، الفاسق ما يجوز أن نظلمه، المبتدِع ما يجوز أن نظلمه.

فكيف بمَن معنا وعلى طريقتنا؟! كيف بمَن عرفناه على السنة، عرفناه على التوحيد؟! يُخطئ كما نُخطئ؛ لكنه على استقامة؛،كيف نظلمه؟! (**اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**).

نسأل الله أن يعيننا على العدل، وأن يكفينا شر الظلم، وأن يعيننا على التخلص من المظالم.

لعلنا نقف هنا، ونكمل هذا الباب العظيم غدًا إن شاء الله – عز وجل –.

والله أعلم

وصلى الله على نبينا وسلم.